



نتاج عقد من إنجازات الخبراء والباحثين الإماراتيين

تألق إماراتي على قوائم التراث الثقافي لليونسكو

توثيق يحفظ الإرث الحضاري والثقافي للأجيال المقبلة



الراحل محمد خلف المزروعى لحظة إعلان اليونسكو عن تسجيل الصقارة كأول عنصر إماراتي في قائمتها

غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل في منظمة اليونسكو. وقد ظهر هذا النوع من شعر الفخر منذ مئات السنين في ساحات المعارك، ويُلقى اليوم في الفعاليات والمناسبات الوطنية في دولة الإمارات.

يعود أصل هذا الفن إلى الاحتفالات بالنصر، حيث كان يُلقى في ساحة المعركة، ثم توارثته الأجيال. وتعمل عروض العازي على تقوية الروابط المجتمعية، كما يُعد هذا الفن المُميّز إحدى الوسائل المهمة لجعل التقاليد والمعارف والثقافة التقليدية تتكيف مع البيئة.

أدائها وطوقسها، وبات مرادفاً للكرم والضيافة والقيم الأصيلة. وترمز القهوة العربية إلى الكرم وحسن الضيافة اللذين يتميز بهما المجتمع الإماراتي، مما جعلها متصلة بقوة في التقاليد الإماراتية العربية.

العازي: تم إدراج فن العازي خلال ديسمبر 2017 في قائمة التراث الثقافي

في نوفمبر 2014 تابعت دولة الإمارات تألقها الثقافي بتسجيل فن "العيلة" في منظمة اليونسكو، في إنجاز مهم ساهم في إحياء مختلف فنون الأداء، وتسليط الضوء على التراث الثقافي لدولة الإمارات، وتشجيع التنوع الثقافي وحوار الحضارات.

وقد عُرفت العيلة بوصفها فناً من فنون الأداء الشعبي منذ زمن طويل في جميع أنحاء دولة الإمارات، ارتبطت تاريخياً بثقافة وشهامة الصحراء، وهي أحد الطقوس الاجتماعية المهمة التي تسهم في تغذية روح الكرامة ومشاعر الفخر. كما أصبحت ركناً أساسياً من فعاليات الاحتفاء بالهوية الوطنية.

فضل الجهود التي قادت بها الإمارات حصلت الصقارة على أهم اعتراف عالمي بوصفها تراثاً ثقافياً مميزاً

التخلّة: في ديسمبر 2019، تمّ تسجيل ملف التخلّة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي لليونسكو، وهو ما يُعد إضافة نوعية للجهود التي تبذلها دولة الإمارات لصون تراثها والترويج له على الصعيد العالمي.

وكانت دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي، وبرعاية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإلكسو) التابعة لجامعة الدول العربية، قد تقدمت بملف لترشيح التخلّة كملف عربي مشترك باسم 14 دولة، تقدمتها دولة الإمارات، وشملت البحرين ومصر والعراق والأردن والكويت وموريتانيا والمغرب وسلطنة عُمان وفلسطين والسعودية والسودان وتونس واليمن.

في ديسمبر 2015 أقرت اللجنة الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي بمنظمة اليونسكو إدراج ثلاثة ملفات مشتركة، تقدمت بها دولة الإمارات بالتعاون مع دول عربية لتسجيل القهوة العربية والمجالس والرزفة في اليونسكو. وتمثل الرزفة أحد فنون الأداء الشعبية التي ترمز إلى الرجولة والمرورة والشهامة والفروسية.

كما يعتبر المجلس بوظائفه الثقافية والاجتماعية تقليداً حيا حرص الحكام وأفراد المجتمع على استمراره والمحافظة على دوره بوصفه جسراً للتواصل والحوار وبناء العلاقات الاجتماعية. وهو بمثابة المنتدى الذي يجمع أفراد المجتمع مع شيوخ القبائل وكبار السن لمناقشة القضايا المتنوعة والشؤون اليومية. وتمتد جذور تقاليد القهوة العربية في نسج مجتمع الصحراء من خلال

والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، فضلاً عن المهارات المرتبطة بالفنون والحرف التقليدية.

● الصقارة: في نوفمبر 2010، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة عن تسجيل الصقارة تراثاً إنسانياً حياً في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، وذلك بفضل الجهود التي قادت بها دولة الإمارات من خلال تنسيقها وتعاونها مع 12 دولة عربية وأجنبية في إعداد الملف الدولي للصقارة، آنذاك، ليشهد الملف بعدها انضمام المزيد من الدول، وصل عددها إلى 20 دولة.

ومن خلال هذا الإنجاز الفريد من نوعه حصلت الصقارة، التي تعود إلى أكثر من 4000 سنة، على أرقى وأهم اعتراف عالمي بوصفها تراثاً ثقافياً إنسانياً مُميّزاً، يُعبر عن اعتزاز الدول والجماعات والأفراد به باعتباره أحد المكونات الرئيسية لتقافتهم وهويتهم.

● العين: تشتهر مدينة العين من الناحية الثقافية بمواقعها الأثرية ومبانيها التاريخية وإحاطتها التي أدرجت في يونيو 2011 كأول موقع إماراتي على لأحة التراث العالمي المادي في منظمة اليونسكو، بما يعكس عراقة المدينة والمعاني الإنسانية الفريدة لمعاملها.

وتحتضن المدينة عدة مواقع مهمة مدرجة على قوائم اليونسكو، بما في ذلك واحاتها الست والمواقع الأثرية في هيلي وجبل حفيت وبدع بنت سعود.

● السدو: نجحت أبوظبي خلال نوفمبر 2011 في تسجيل "السدو: مهارات السدو التقليدية في دولة الإمارات" في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي للبشرية الذي يحتاج إلى صون عاجل، وذلك بهدف تعزيز استمرارية هذه الحرفة التراثية وتسليط الضوء على التراث المعنوي الإماراتي. ويُعد السدو شكلاً من أشكال السدو الذي تقوم المرأة بتصنيعه في المجتمعات البدوية، وذلك لإنتاج الأثاث الناعم وإكسسوارات الزينة للأبل والخيول وغيرها.

● التفردة: في ديسمبر 2012 أدرجت منظمة اليونسكو "التفردة - الشعر البدوي التقليدي المغني على ظهور الإبل" تراثاً إنسانياً حياً في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، مما ساهم في تعزيز فرص استمرار التفردة وبقائها لونا تراثياً أصيلاً، وتأكيد مكانتها في قائمة فنون الأداء في المنطقة، وضمان ممارستها من قبل الأجيال الحالية والقادمة. وتمثل التفردة جزءاً من الكتاب التراثي لشعر القبائل البدوية، الذي يشتمل على تاريخ هذه القبائل وقيمها الثقافية وعاداتها الاجتماعية ونظرتها إلى العالم وحكمتها وثقافتها التعبيرية.

تبدل دولة الإمارات العربية المتحدة جهوداً مكثفة حتى تضمن صون مواقعها التراثية والبعض من عاداتها وتقاليدها من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وتعمل بخطى حثيئة على مضاعفة عدد العناصر والمواقع الموجودة في قائمة اليونسكو حتى الآن.

المادي في اليونسكو، باعتبارها تراثاً ثقافياً إنسانياً يخص البشرية، وهي: الصقارة، السدو، التفردة، العيلة، العازي، الرزفة، القهوة العربية، مجلس الضيافة، والنخلة، إضافة إلى مدينة العين الإماراتية.

وتوج إدراج هذه العناصر التراثية الأصيلة في اليونسكو مسيرة طويلة في مجال تسجيل مَقومات التراث الإماراتي وإحيائها وتوثيقها واستدامتها، كإرث حضاري وثقافي للأجيال المقبلة، إلى جانب تسليط الضوء عليها ليتعرف إليها العالم.

كما أعدّ الخبراء والباحثون الإماراتيون قوائم جرد للعشرات من عناصر التراث المعنوي في بلادهم، وذلك ضمن الإجراءات والمخططات والمعايير الدقيقة التي تفرضها اليونسكو لاعتمادها، حيث يستغرق إنجاز ملف كل عنصر منها عادة عدة سنوات إثر جهود مُضنية ومكثفة لا تتمكن من تنويعها بنجاح إلا بعض الدول. ورغم ذلك تتسابق دول العالم لتكثيف جهودها وتسخير طاقاتها في هذا المجال، حيث أنّ هذا التسجيل كترت عالمي يُعزّز مشاعر الفخر لدى الأمم والمجتمعات والأفراد.

ولعل ما يسترعي الاهتمام في الجهود التي تبذلها أبوظبي والإمارات لإدراج عناصر التراث الثقافي في قائمة اليونسكو، أهمية هذا التسجيل والعائد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي يمكن تحقيقه على المديين القريب والبعيد من خلال إدراج أي عنصر تراثي من أشكال التعبير والفنون وتقاليد الأداء، والممارسات الاجتماعية،



عبدالنصر نهم
كاتب سوري

التراث الثقافي، بشقيه المادي والمعنوي، يخلق الاحترام والتفاهم والسلام بين الشعوب، ويساعدها على تحقيق التنمية المستدامة.. واستراتيجيات الصون لا تعني تجميد التراث أو عدم مواكبة المستقبل، وإنما نقل المعارف والمهارات والمعاني والقيم من جيل إلى آخر.

ويمكن القول إنّ التراث الثقافي غير المادي -وفقاً لمنظمة اليونسكو- هو تراث الإنسانية الحي، فهو يشمل مُجمل الأشكال التعبيرية والعادات والتقاليد التي ورثها الأبناء عن الأجداد، وسيورثها الأبناء للأحفاد، ومن شأن ذلك أن يُعزّز مشاعر الفخر لدى الدول والمجتمعات والأفراد.

وقد شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة خلال العقود الماضية تحولاً بارزاً في إطار عملية التنمية الثقافية واستدامة التراث، وتعزيز جهود الحفاظ على هوية وثقافة شعب الإمارات، وذلك من خلال ما زرعه مؤسس الإمارات ورئيسها الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من عشق للتراث والاعتزاز به، لم يمنع من أن تتحول الإمارات اليوم إلى إحدى أكثر دول العالم تطوراً حضارياً وتأثيراً دولياً إيجابياً في الوقت ذاته.

ومنذ عام 2010، وخلال فترة قياسية، نجحت جهود أبوظبي ودولة الإمارات في تسجيل 10 عناصر ومواقع من ركائز التراث الوطني المُتفردة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي المادي وغير



العيلة أداء اجتماعي يظهر ثقافة الصحراء

تحتديات البيئة الصحراوية القاسية.

